# اليعاسيب

## ا معاني هذه اللفظة والمعنى المراد بها هنا خاصة

اليعاسيب جمع اليعسوب . وقد وردت هذه اللفظة بمعانٍ شتّى وهي على ما في القاموس : امير النحل وذكرها (والاصح اميرة النحل واثباها الضخمة لان العلماء اثبتوا انها من شق الاناث لا من شق الذكور الاّ ان الاسم يبقى يعسوباً كما ان الزنبور يطلق على الانثى والذكر وكذلك سائر اسماء الحيوانات التي هي من هذا القبيل) والرئيس الكبير كاليَعسُوب (بدون ياء في الاوّل) وضرب من الجعلان وطائر اصغر من الجرادة وغرة في وجه الفرس ودائرة في مركضها وفرس للنبي صلعم واخرى للزُبير رضه واخرى لآخر وجبل . . . اه

والآن نبين اسباب هذه المعاني فنقول : اما اصل اليعسوب فهو العسوب زادوا الياء في الاول لزيادة في المعنى كما اثبتهُ ابن فارس . فاليعسوب وان كان بمعنى العسوب الاّ ان مؤدّى الاول اعظم من مؤدّى الثاني كما هي الغاية من زيادة الحروف لزيادةٍ في المعاني . والعسوب فحول من عسب الفحل الناقة اذا طرقها . وقد يستعار للناس كما اوضحهُ صاحب اللسان . كما ان النحل وردت بمعنى الرئيس اشتقاقاً من الفحولة جاءت ايضاً العسوب بهذا المعنى . واصل العَسْب العَسُوهو الفلظ . والمعنى ظاهر . ولهذا جاز ان يطلق لفظ العسوب على اميرة النحل ورئيس القوم . اما ورودهُ بمعنى « ضرب من الجعلان » فهو غلط دقّ دخولهُ في اللغة فاستحكم في كتب كثيرين بدون ان يتدبروا اللفظة وطريق دخولها بهذا المعنى الغريب . وانما الصحيح هو : « ضرب من الجعلان » وثمة عبارة القاموس هي : « وهو طائر اصغر من الجرادة » . والجعلان بتقديم الجيم على الحاء المهملة جمع جُعَل بالضم وهو طويئر في خلقة الجرادة وليس بها يسميهِ الافرنج Libellule والانكليز Dragon-fly الاّ انهُ لما كانت لفظة الجعل والجعلان قليلة الورود غريبة اللفظ غير مألوفة السمع ظنوا ان صحيحها هو الحجل والحجلان ومما زادهم ثبوتاً في الوهم ان لفظ اليعسوب كلفظ اليعقوب واليعقوب هو الحجل فظنوا ان كلا الحرفين واحد في المعنى وان القاف انقلبت همزة كما انقلبت في الفاظٍ عديدة منها : قبَّهُ وسبَّهُ بمعنى واحد اي قطعهُ . ومرّ مسئدلاً ومتئدلاً اي مسترخياً في المشي . الى غير هذه الكلم ممّا لا محل للاطالة فيهِ هنا . على ان الحق يوجب علينا ان نقول ان اليعسوب لم تأتِ بمعنى الجعل الذي هو القبج بل بمعنى الجعل الذي هو

هذا الطويئر القريب الخلقة من الجرادة . وهذا صاحب لسان العرب على سعته لم يذكر قط للفظة اليعسوب معنى الحجل مع انهُ ذكر سائر المعاني المعدودة بناصية اللفظة . نعم ان الذين نقلوا عن الفيروزابادي ذكروا هذا المعنى لكن لا عبرة في كلامهم لانتقال الغلط اليهم منهُ

ولما كان هذا الطويئر منتصب الجناحين خلقة ولا يمكنهُ ان يضمهما شبهت بهِ الخيل القصر . ومنهُ قول بشر :

ابو صبية شُعْثٌ يُطيف بشخصهِ كوالح امثال اليعاسيب ضُمَّرُ

فاذا عرفت ذلك رايت السبب الذي من اجلهِ سمي بهِ بعض الافراس — واما مجيءُ معناهُ لغرةٍ في وجه الفرس فمن باب المشابهة ولهذا لا تقال عن كل غرةٍ بل عن تلك التي تستطيل وتنقطع قبل ان تساوي اعلى الخرمين . وكذلك اذا ارتفع البياض على قصبة الانف وعرض واعتدل حتى يبلغ اسفل الخُلَيْقاء فهو يعسوب ايضاً قلَّ او كثر ما لم يبلغ العينين

وجاءت لفظة اليعسوب بمعنى دائرة في مركض الفرس من باب المشابهة ايضاً وذلك ان الفارس اذا اركض دابتهُ برجلهِ وضربها في جنبها وقع الشعر من مركضها فكان على صورة يعسوب . نعم ان الازهري غلَّط الليث في هذا المعنى لكنهُ غير محق ولا مصيب . فقد قال الازهري : هذا غلط . اليعسوب عند ابي عبيد وغيرهِ : خط من بياض الغرة يخدر حتى يمس خطم الدابة ثم ينقطع اه . فهذا المعنى ايضاً لا يخلو من المشابهة [1]

فانت ترى ان معاني اليعسوب كلها راجعة الى واحدٍ وهي الرئاسة الراجعة الى الانتصاب والتصأب والغلظ . وعليهِ لا يقع معنى اليعسوب العلمي الاَّ على هذا الطويئر وهذا ما اردنا ان نبينهُ . ولا يخفى على القارئ ما في اثبات المعاني للالفاظ من الفوائد الجليلة لانصراف الفكر اليها حالاً اذا نطق بها . ولاسيما في الالفاظ العلمية والاوضاع المصطلح عليها فهذا من ألزم الامور — وانت تعلم ان مجلة المقتطف خدمت اللغة خدمةً لا تقدر بجمع كثير من

---

(١) ومن ذكر اليعسوب الجاحظ . قال في كتابهِ (عن الحيوان ٣ : ١٠١) للذبان يعاسيب وحجلان . وفي الاصل المطبوع وحبلان وهو غلط . وهذا التكتلب كثير اغلاط الطبع ؛ ولكن ليس لها قانون ولا امير . . . ثم قال : وكل قائد فهو يعسوب ذلك الجنس المفرد . وهذا الاسم مستعار من محل النحل وامير العسالات . وقال الشاعر وهو يعني الثور

كأن ضرب اليعسوب اذ عاف عاثر وما ذبهُ اذ عاقبتهُ الماء باقر

وكما قال علي بن ابي طالب رضه في صلاح الذبان ونفادهِ : فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبهِ . وعلى ذلك المعنى قال حين مرَّ بعبد الرحمن بن ملجم قتيلاً يوم الجمل : لمثل هذا يعسوب قريش جدعت انفي وشفيت نفسي . قالوا : وعلى هذا المعنى قول يعسوب الطغاوة . اه

الالفاظ العلمية الدالة على الحيوان والطير والسمك واثبات معناها كدت اقول بما يثبت الزواسي عند نشره معجم الحيوان للدكتور امين افندي المعلوف . بقي على المقتطف ان ينشر الالفاظ الراجعة الى معجم الحشرات . وربما يفعل ذلك انشر ما يقع اليّ من تحقيق بعض تلك الحروف ليسهل العمل بعد ذلك على الجامع ويقنع بالوشل اكتفاء بما نشر مفصّلاً او مطوّلاً . وهاءنذا اذكر اليعاسيب فاقول

٢ اليعاسيب وانواعها على ما جاء في كتب العرب وذكر اسمائها

قال في التاج وقد جمع اقوال جميع اللغويين في هذا الصدد : اليعسوب ضرب اي نوع من الجعلان بالكسر جمع جعل للطائر المعروف . وطائر اصغر من الجرادة ( قلت : صحيح هذه العبارة هكذا : اليعسوب ضرب اي نوع من الجعلان بالكسر جمع جعل للطويئر المعروف وهو طائر اصغر من الجرادة ) عن ابي عبيد . ونقله ياقوت عن الاصمعي او اعظم منها طويل الذنب لا يضم جناحيه اذا وقع . تشبه به الخيل في الضمر . قال بشر . . . . ( البيت ) وفي حديث معقد : لولا ظا الهواجر ما باليت ان اكون يعسوباً . قال ابن الاثير : هو هنا فراشة ( كذا . ولو قال يشبه الفراشة لمان الخطب ) مخضرّة تطير في الربيع . وقيل انهُ طائر اعظم من الجرادة . ولو قيل : انهُ النحلة ( في هذا الحديث ) لجاز اه

وقال ابن سيدة في المخصص ( ٨ : ١٧٧ ابو حاتم : اليعسوب نحوٌ من الجراد دقيق لهُ اربعة اجنحة لا يقبض لهُ جناحاً ابداً ولا تراهُ ابداً يمشي الاّ طائراً او واقعاً على رأس عود او قصبة . والجعل منها : الضخم والجمع جُعُول . ابن دريد . وجعلان . قال : وهو في خلقة الجراد اذا سقط لم يضم جناحيه . . . قال ابو حاتم : قال الطائي : الجعل لسميه السرمان . والبيض منها اليعاسيب . . . صاحب العين : التبّع : ضرب من اليعاسيب اعظمها واحسنها والجمع التبايع . » انتهى . وقال في اللسان قولاً نقلهُ صاحب التاج بحرفهِ : السرمان ( بالكسر ) العظيم من اليعاسيب والضم لغة . والسرمان ( بالكسر ) دويبة كالجعل ( وحرّكها وزان سبب ) . « فقولهُ في الآخر والسرمان دويبة كالجعل غلط واضح فاضح . وانما هو كالجعل بتقديم الجيم بمعنى العظيم من اليعاسيب فهو اذاً تكرار لا معنى فيهِ ولعل الاصل : السرمان دويبة كالجعل وهو العظيم من اليعاسيب فقدّم الناسخ وأخّر فسخ وأضرّ

وجاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري المطبوع في مصر : السرمان : دويبة كالحجر كذا . وهو غلط والاصح كالجعل . وسبب تصحيف هذه الكلمة هو كما قلنا غرابتها وقلة ورودها على الالسنة

ومن اسماء اليعسوب في العراق : عقربة الحمار . والبعض يقول : عقربة الزمال . والزمال عندهم مرادف للحمار وهو تصحيف وتحريف الزاملة . والزاملة في اللغة الفصحى التي يُحمَل عليها من الابل وغيرها . وعليهِ يصح تسمية الحمار بالزاملة . والعراقيون يقولون في مؤنث الزمال : زمالة . اما عقربة الحمار فقديمة الوجود في لغة العراقيين ولعلها سابقة لعصر الخلفاء وذلك نقلاً لها من لغة الاوثميين وهي بلسانهم «عَقْرَبْتَا وعقرَبْ حمار» . وجميع اللغويين اصحاب المعاجم السريانية العربية قالوا «عقربة الحمار» مقابلاً لها في العربية . واما اصحاب المعاجم السريانية اللاتينية او السريانية الانجمية فلم يذكروا لها مقابلاً انجميًّا غير قولهم : واسم هذه الدويبة عقربة الحمار بالعربية . والظاهر انهم لم يعرفوا ما المراد بهذه اللفظة والاَّ لذكروهُ . ولاسيما لان كتبة اللغة العربية لم يذكروها في كتبهم على قدمها . واما انها قديمة فقد وردت في أقدم المعاجم السريانية العربية . ولولا ان عقربة الحمار مستعملة الى يومنا في العراق وعلى ألسنة عوامهم وخواصهم بوادیهم وحواضرهم لما اهتديتا الى معناها . نعم ان البعض يسمونها ايضاً يعسوباً ولكن لا تسمع هذه اللفظة الاَّ من الادباء الفصحاء . فاحفظ كل ذلك تُصبْ ان شاء الله

وقد بحثت بحثاً نَيِّماً عما يقابل الفاظ اليعاسيب في اللغتين التركية والفارسية وعندي فيهما اعظم المعاجم واوسع دواوينها فلم ارجع الاَّ بما رجع بهِ حُنَيْن . — ثم حاولتُ ان اعرف ما وضع اصحاب المعاجم الفرنسوية العربية مقابلاً لكلمة Libellule فلم أرَ واحداً شفى غليلي . — ثم اخذت انقِّر في دواوين اللغتين العربية والفرنسوية او العربية الانكليزية لأجد اللفظة الانجمية التي تقابل اليعسوب او مرادفاتها العربية فلم يزدني علماً احد سوى انهم شرحوا الكلمة المنشودة شرحاً طويلاً نقلاً عن العرب . وانا اطلب كل ذلك في اوسع المعاجم واضخم الدواوين اللغوية . — ثم فتشت في معجم يوحنا ابكاريوس الانكليزي العربي فوجدتهُ يقول في Dragon-fly ذباب فارسي . مغزل . يعسوب . فحينئذٍ تنفست الصعداء . الاَّ انهُ غلط في ذكر مرادف اليعسوب كلتي ذباب فارسي ومغزل . فاما الذباب الفارسي فليس باليعسوب على ما هو مشهور . واما المغزل فلعلهُ من وضعهِ لمشابهة جسم اليعسوب للمغزل . وعلى كل حالٍ اني لم اجد لها اثراً في المعاجم اللغوية الجمة الموجودة تحت يدي . واما اليعسوب فلا غبار عليها فهي الكلمة الصحيحة المناسبة للكلمة الانكليزية

فانظر بعد هذا عظم احتياجنا الى معجم علمي يدوِّن الالفاظ الصحيحة الفصيحة المقابلة للاعجمية او بالعكس . وتحقَّق ان ما فعلهُ المقتطف من نشر «معجم الحيوان» للدكتور

امين المعلوف هو من اعظم الاعمال في تحقيق الالفاظ الخاصة بعلم الحيوان . الاَّ انهُ لم يشر بعدُ ما يتعلق بالحشرات . ولهذا نشرت هذه الالفاظ ربما يعود الكاتب الضليع الى موضوعه الجليل فيوفي حقهُ من البحث والتدقيق

٣ اليعاسيب وانواعها على ما جاء في كتب الافرنج المحدثين

كل من انعم النظر في ما ذكرهُ العرب وصفاً لليعسوب لا يمكن ان يحامرهُ الشك في انهُ هو المسمّى بالانكليزية Dragon-fly وبالفرنسوية الفصيحة Libellule وبالفرنسوية العامية Demoiselle الاَّ ان غوليوس نقل في معجمهِ الكبير العربي اللاتيني ان اليعسوب هو Mordella Gazæ او Orsodacna Aristot وقد نقل هذا اللفظ ايضاً فريتاغ ولم يعزُهُ الى صاحبهِ . ولا حاجة الى التنبيه الى انهما غلطا في جعل المرادف لها في اللاتينية احد هذين الحرفين او كليهما معاً . فالوهم ظاهر لمن لهُ ادنى وقوف على علم الحشرات وعلى حقيقة تعريف العرب لليعسوب

اما اللفظ الصحيح المقابل لليعسوب في اللاتينية فهو Libellula وهي تصغير Libellus ومعناها الكُتَيِّب وذلك لانها تشبه كتاباً صغيراً مفتوحاً لهيئة جناحيها المنبسطين واليعسوب قبيلة من قبائل الحشرات من رتبة العُصَيْبية الاجنحة من فصيلة المخرزية القرن تمتاز بقدها الرشيق المشوق وخصرها الدقيق وجسمها الطويل اللطيف المتلون بالوان مختلفة حسنة المواقع . ويشبه بطنها انبوباً صغيراً دقيقاً اسطواني الشكل مؤلف من اجزاء عديدة تكاد تكون متساوية القدر . ورأسها ضخم بالنسبة الى جسمها وجبهتها ناتئة كل النتوء وقرناها قصيران ينتهيان بشعرة ومعيناتها ocelles واقعة على جانب ورقةٍ مستعرضة ومشفراها يبنان كل البيونة وقويان ولها اربعة اجنحة متساوية متشابكة الخطوط . ولجناحيها المتقدمين اعصاب بشكل مثلث مستطيل معكوس

واليعاسيب تتطور التطورات الثلاثة . والاناث تسرأ في الماء فيخرج دود او دعاميص لها قوائم زبانا وتفرك بسرعة وخفةٍ وتسلخ مراراً . اما السُرُف فلونها لون حشرة ربداء قد نبت لها جناحان في الخَضر وتشبث بالحشائش والانبتة المائية لتنتظر ثمَّ تطورها الاخير . واذا تمَّ خلقها رأيتها حسناء ولها تلك الاجنحة المتلونة الرقيقة التي تزري بانواع الشفوف وعينان ضخمتان ذواتا ضيجات في منتهى الغرابة ولمشفريها من القوة ما تقوى بهِ على تحطيم اي ذبابة تقع لها في طيرانها وترتزق بها

وترى اليعاسيب في الصيف في جوار المياه تسف سفّاً سريعاً في اغلب الاحيان وتحلق

في الجوّ في بعض الأوقات ومع شكلها الظريف وخلقها اللطيف فانها من اشد اللواحم ضراوة بالاحياء الصغيرة

وتنقسم هذه القبيلة الى ثلاث عشائر او اصناف وهي اليعاسيب والجعلان والتبايع

اما ضروب اليعاسيب فاشهرها : اليعسوب المشهور Libellule communis او L. vulgata ويكاد يكون بطنهُ اسطواني الشكل والجثم اشعل غامقاً والاجنحة شفافة وفي القامة ١٨ خطًّا الى آخر ما هناك . واليعسوب المفلطح L. depressa ويسميهِ عوام الافرنج اليوتورة Eléonore وجسمهُ مفلطح دقيق المؤخر . — واليعسوب الكبير او السرمان (بكسر السين وتضمّ على لغة) L. grandis والفرنسويون يسمونهُ Julia جولية او Grand libellule وطول الاجنحة من طرف الى طرف يبلغ ٨ سنتيمترات . وجسمهُ يذكرك جم انبوب الريش وهو من الجعول لا من اليعاسيب . — واليعسوب ذو الاربع نكات او اليعسوب الفرنسوي او فرنسوّاة Françoise وهو الذي في جناحيهِ الاعليين نكتتان فقط في طرفيهما الخارجين وفي جناحيهِ الأخرين نكتتان اخريان عند اصلها — واليعسوب الشعبي او الاسمر ويسميهِ الفرنسويون أمنثة Aminth ويعرف بصفرة اجنحتهِ مع نكتة سمراء فيها وهو يرفعها صُعُدًا في اغلب الاحيان اذا ما حطّ على موضع

اما ضروب الجعول فمنها السرمان الذي ذكرناهُ والجعل بالفرنسوية هو Aeshne ومنها الجعل ذو الكلابة ويسميهِ الفرنسويون كارولينة Caroline ويعرف بنكتة مستطيلة على حافة كل جناح الى غيرها

اما التبايع ومفردها التُّبَّع Agrion فتمتاز عن اليعاسيب والجعول باجنحتها القائمة في وقت السكون وبتضخم الراس من قبل الصدغين وقصرهِ وباجنحتهُ مفلطحة واعين بارزة مقببة . ومن ضروبها المشهورة التُّبَّع الصرور وهو معروف في ديار العراق والشام ومصر وبلاد الافرنج واسمهُ بلغة العلماء Agrion virgo لونهُ اخضر مذهب او ازرق واضح وشبكة اجنحتهِ متلوزة والتُّبَّع الفتيّ [1] وبالفرنسوية Agrion jouvencelle وغيرها . وممَّا

(١) من غريب ما اختلف فيهِ ابناء العرب عن ابناء الغرب في تسمية هذه الحشريات ان الاعاجم وضعوا لها اسماء الاناث اليهم لما رأوا من ظرافة شكلها وخلقها وبديع الوانها ورعاسها ولطافة بنيتها وتركيبها ورشاقة قدها ورقة خصرها فسموها باسماء اشهر بناتهم حسنًا وجمالاً وقد رأيت بعضًا من هذه الاسماء وهي جولية والمونورة وفرنسوازة وامنة وكارولينة وغيرها . ومنها ما سموها بالعذراء او البكر وهي التي دعوناها « بالتبع الصرور » . واما ذكرنا النعوت لان المنعوت العربي مذكر . وكذلك ذكرنا لنظائهم

تعرف به التبابيع ان قدها دقيق كانهُ خطٌّ خُطَّ بالقلم وتختلف الى شواطىء الانهار وتبين عن غيرها بلون بطنها ولألاءة اجنحتها. وطيرانها دون طيران اليعاسيب سرعةً وهي لا ترتفع صُعُدًا ولا تصف صفًّا بل تطاير على الانبتة وهي كلها من سباع الحشرات اي من اكلة اللحوم فيها

هذا ما اردنا تبيانهُ في هذا الباب . والسلام أمكح

# التظاهر بالموت لاتقاء الموت

للاستاذ هولمز من جامعة وسكونسن في اميركا

من الحيوانات انواع كثيرة تتاوت اذا دهمها الخطر ولا يمكننا القول بانها تفعل ذلك عن ادراك عالة بانها تتذرع به لتخليص حياتها من الخطر المحيق بها . ولو سلمنا بان للحيوانات العليا من الفهم والدهاء ما يدفعها الى مثل هذا لما وسعنا بان نسلم ان العناكب ونحوها من الحشرات الدنيا التي تفعل ذلك تدرك نتيجة عملها . وقد جرَّب العالم الفرنسوي فابر بعض التجارب في هذا السبيل فثبت لهُ ان مدة تماوت الحشرة وانقطاعها عن الحركة لا تتغير ببقائهِ قربها واتيانهِ الحركات بحيث تحس بوجودهِ . فجرب اكثر تجاربهِ في بعض انواع الخنافس فكانت تحني رأسها الى الامام وتضم ارجلها الى جسمها وتنقطع عن كل حركة عند ما يلمسها وتبقى على هذه الحال دقائق كثيرة وربما بقيت اكثر من ساعة . ثم تستفيق من سباتها فتبدأ مظاهر اليقظة بارتجاف خفيف في ارجلها وقرنيها وهلبات فمها ولا تلبث بعد ذلك ان تحرك ارجلها فتنهض وتدب كأن لم يكن شيء واذا امسكها ثانية عادت الى تماوتها . وقد كرر ذلك مراراً فوجد ان مدة السبات تزيد كل مرة عن المرة التي قبلها ولكن اذا تكرر ذلك على الحشرة نفسها اقلعت عن التظاهر بالموت كأنها تعبت منهُ او تأكدت ان حيلتها لا تنفع

وكان فابر في بعض التجارب يلقي الحشرات على ظهرها ويبتعد عنها ويتجنب كل حركة وصوت فتبقى هادئة . وخرج في بعض التجارب من الغرفة ولكنهُ كان يتردد اليها بكل تأنٍّ واحتراس ليراقب حركات الحشرات فكانت النتيجة واحدة . ثم غطّى بعضها حتى تأكد انها

---

في قولهم « البيع البتة او الشابة او الصبية مراعاةً لمصطلح العرب ومزية لغتهم . ولذلك قلنا البيع القتي . — اما الناطقون بالضاد فانهم اطلقوا عليها اسماء الالفاظ واصنافها وانواعها واجناسها كأنهم كرموها ولم يحقروا اشكالها . ومنها اليعسوب والجعل والبيع وعقرب الحمار . اللهمَّ الا السرمان فانها دون سائر الالفاظ جنسه وحشرته . فسبحان مقلب القلوب